وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه

إذا ما كان استعمل الظلم مذهبا • وجدّ عتوا في قبيح اكتسابه •
فكِلْه إلى صرف الليالي فإنها • ستبدي له ما لم يكن في حسابه •
فكم قد رأينا ظالما متجبرا • يرى النجم تيها تحت ظل ركابه •
كغمر وبغى حتى إذا غره البقا • أناخت جميع النائبات ببابه •

وقد ورد في البغي آثار منها أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال له اتق الله ثلاث لا تنقض عهدا وإياك والبغي فإنه من بغى عليه لينصرنه الله وإياك والمكر السيئ فإنه لا يحيق إلا بأهله وقال صلى الله عليه وسلم إذا جار الحاكم قل المطر وإذا نقض العهد جار العدو وإذا ظهرت الفواحش كانت الزلزلة وقال صلى الله عليه وسلم إذا رضي الله على قوم أمطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم وإذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال في بخلائهم وأمطرهم المطر في غير وقته ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة المطففين ويل يومئذ للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن وروي أن أهل المدينة كانوا أخبث الناس كيلا فنزلت وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت وما طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر حديث وأخرج عبد الله السلمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول

ما يذهب من هذا الدين الأمانة وآخر ما يبقى منه الصلاة وليصلين لا خير فيه وما استحل قوم بينهم الزنا إلا استوجبوا حرب الله ورسوله ولا ظهر فيهم المعازف والغناء إلا نزعت من قلوبهم حتى لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر قيل إن سيدنا عيسى عليه أفضل الصلاة والسلام رأى إبليس وهو يسوق أربعة حمير فقال ما هذا فقال أسوق تجارة أشتري بها الجور للسلاطين والحسد للعلماء والخيانة للتجار والكبر للنساء ومن كلام الحكمة الأسباب التي تجلب إلى الهلكة ثلاثة أحدها أن تتأمر شهواته على عقله فيستهويه نشوان الشهوات فلا ينسخ له لذة إلا افتضحها الثاني مرجعة الوزراء وهو التخاسر المفضي لتعارض الآراء فلا يستبق أحدهم الرجوع الأعوص ومن الثالث مرجعة الجند والجند صنفان صنف وسع الله عليهم أرزاقهم فأبطرهم الاتساع وصيّر نفوسهم للاتلاف وصنف قتر الله عليهم أرزاقهم فركنوا إلى الأحقاد والتزموا النفاق واعلم أن آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعية مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدل قلة الورع وآفة القوي استضعاف الخصم وآفة المنعم منع النعم والخلافة لا يصلح لها إلا التقوى وأما الغنية لا يصلح لها إلا العدل فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ومن ضعفت سياسته بطلت رياسته ومن كلام الحكمة خير الملوك من أشرب قلوب رعيته محبته كما أشعرها هيبته ولن ينال ذلك إلا بخمسة

Copyright © King Saud University